(109) القرآن قائما على أساس إضافة المعاني الجديدة لمن ليس شأنه أن يتصف بذلك ، ولكنه ارتفع لذلك المستوى بالنظر العقلي بهذا التعبير الموحي ، أو تلك الحركة من الألوان ، تأكيدا على حقيقته ، وكأنه كذلك ، فالحياة توهب الى الأرض كما توهب الى الإنسان ، وليس للأرض حياة ، ولكن زهرتها ونضرتها ، وحيويتها ، وخضرتها ، وازدهارها واهتزازها ، كان على سبيل من الحياة ، وكأن ذلك حياة في واقعه ، وديمومة في الإيحاء بمقتضاه ، وفي هذا الملحظ نقف عند كل من قوله تعالى : أ ـ (وا الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد مّيّت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور *)(1) . ب ـ (ومن ءاياته أنّك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنّه على كل شيء قدير *)(2) . ج ـ (ومن ءاياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزّل من السّماء ماءً فيحيء به الأرض بعد موتها إن في ذلك لايات لقوم يعقلون *)(3) . ففي الآية (أ) ستجد الحياة قبال الموت بالنسبة للأرض ، والحياة والموت لها غير حقيقيين ولكنهما مجازيين ، وقد تجوز بهما النص القرآني لإعطاء صفة الحياة لمن لا حياة له ، وذلك بإيجاد معالم الحياة من الزينة والاهتزاز والإنبات وأخراج الثمرات ، فكان إضفاء صفة هذه المعالم على الأرض حياة لها ، كما أن سلب هذه المظاهر موت لها ، ذلك من أجل الاستدلال على الحقيقة الكبرى ، وهي إحياء الموتى ، وإثبات النشور عن طريق التمثيل والقياس البديهي العقلي ، فكما كانت الأرض ميتة فأحياها ، فهو يحيي الموتى بكمال القدرة ، ذلك الإحياء بإرادة الكينونة المطلقة ، وهذا الإحياء بإيجاد العوامل المسببة له ، وكلا الإحيائين مصدره أمره الكائن . والملحظ المدرك بهذا تنبيه العقل الإنساني وإثارة حوافزه من حناياه

_____ (1) فاطر : 9 . (2) فصلت : 39 . (3) الروم : 24 .